العرب
الجمعة 2020/04/10
السنة 42 العدد 11673

الأناضول تخرج عن مواربتها السابقة: الكراغلة أتراك مصراتة وحماة طرابلس

أنقرة تزرع الفتن وتحرض على الانقسامات بين أبناء المجتمع الليبي

تعمل أنقرة من خلال تركيزها على الجماعات التي تسميها بأتراك مصراتة إلى زرع الفتن والانقسامات بين أبناء المجتمع الليبي، ونزع الصفة الوطنية عنهم بإرجاعهم إلى الأصول التركية التي تقوم بتضخيمها كي تطغى على الانتماء الوطنيّ الليبيّ تمهيدا لإلغائه، بما يناسب مصالحها.

تركيا تنفخ في نيران الحرب الأهلية

إسطنبول – خرجت وكالة أنباء الأناضول عن مواربتها السابقة بتقرير مباشر وصريح يقول: الكراغلة أتراك مصراتة وحماة طرابلس. على غير الهدف المراد منه، عكست لهجة التقرير ومفرداته حالة فزع تركية بعد أن تم تضييق الخناق على الألاعيب التركية في ليبيا، إثر تقدم الجيش الوطني الليبي وبعد التضييق الأوروبي على إمدادات الأسلحة لحكومة الوفاق.

ادعى التقرير أنّ "مقاومة" مَن تمت تسميتهم بأتراك مصراتة ساهمت بإيقاف الهجوم الذي شنه الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر على طرابلس من أجل تحريرها من الميليشيات المتشددة التابعة لحكومة الوفاق الليبية.

وزعمت تركيا أنّه عندما بدأ الجيش الوطني الهجوم قبل عام للسيطرة على طرابلس، عملت الميليشيات المتطرفة التي تطلق عليها اسم كتائب مصراتة في جنوب طرابلس، على الاتحاد مع الميليشيات المتشددة الأخرى ضده تحت مظلة عملية "بركان الغضب"، وهي العملية التي أطلقتها حكومة الوفاق ردا على التقدم الذي حققته عملية طوفان الكرامة التي أطلقها الجيش قبل سنة لتحرير طرابلس من سيطرة الميليشيات واستعادتها عاصمة جامعة لكل الليبيين.

> تركيا تعترف على نفسها وتقر بالاتهامات الموجهة إليها بدعم الميليشيات وإدامة الحرب وتقسيم الليبيين

وقالت الأناضول إن "الميليشيات المنضوية تحت عملية بركان الغضب، عملت على تطوير إستراتيجية ضد الجيش الوطني، وإنّ أتراك ليبيا (الكراغلة)، الذين يتركزون في مدينة مصراتة (200 كلم شرق طرابلس)، قاموا بإظهار مقاومة فعالة والسيطرة على مدينة غريان (100 كلم جنوب طرابلس)، التي تعتبر منفذا باتجاه العاصمة، ومركز عمليات رئيس للسيطرة عليها". وهنا، يبدو وكأن تركيا تعترف على نفسها وتقر بالاتهامات الموجهة إليها بدعم الميليشيات والعمل على إدامة الحرب وتقسيم الليبيين عبر النبش في الماضي واستدعاء تاريخ غابر نسيه الليبيون ولا يعرف أغلبهم تفاصيله.

تنبش تركيا الجذور التاريخية للقبائل الليبية، وتقول إن مصراتة التي يسكنها ليبيون من أصل تركي هي سبب رئيسي في منع تقدم الجيش الوطني تجاه العاصمة طرابلس، وهي تعلم هنا أهمية الدور القبلي كما أهمية الانتماء للقبيلة وللوطن.

ونزل مراقبون تقرير الأناضول ضمن خطاب التحريض الذي يمكن أن يتسبب في إثارة البلاد أكثر خاصة مع الأخذ بالاعتبار خصوصية المجتمع الليبي، كما أن هناك جانبا من عشائر الكراغلة من عبر عن دعمه للجيش الوطني الليبي. وأصدروا بيانا أدان ما قاله أردوغان بحقهم، وأعلنوا أنهم "موالون لليبيا، وليس تركيا". وتحدثت مجموعة من قادة القبائل التي وصفت أردوغان بـ"الطمّاع" قائلين "نحن نقف إلى جانب جيشنا ضد الإرهابيين".

ويشير الكاتب المصري المتخصص في الشأن التركي محمد طعيمة إلى أن أنصار أنقرة عطّلوا استعادة مؤسسات الدولة الليبية، ممهّدين لغزو عسكري تركي، بذريعة قبرص ذاتها.. حماية الأقلية ذات الأصول التركية، وهو ما تعهد به أردوغان صراحة.

وليست المرة الأولى التي تأتي فيها تركيا على ذكر الكراغلة، فقد سبق أن خصّهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بخطاب في البرلمان التركي في شهر يناير الماضي، قال فيه "في ليبيا ثمة أخوة لنا من العرب ضد حفتر الذي يريد القضاء عليهم.

ومن يستهدفهم حفتر في هذا البلد إخوتنا أحفاد بربروس (خيرالدين بربروس) وتورغوت رئيس (الأميرال العثماني فاتح طرابلس الغرب).وبخطابه الموغل في القدم والذي يعكس مساعيه لاستغلال الليبيين من أصول تركية، كما حدث في العراق وسوريا مع التركمان، وفي مناطق أخرى، قال أردوغان "إن ليبيا كانت لعصور طويلة جزءا هاما من الدولة العثمانية.. ثمة روابط تاريخية وإنسانية واجتماعية تربطنا مع ليبيا والليبيين. لأجل هذا لا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي حيال ما يجري هناك". وكررت الأناضول ذات الخطاب نازعة الهوية الليبية عن المقاتلين الذين اصطفوا مع حكومة الوفاق وحليفتها تركيا ضد الجيش الوطني.

وبحسب الأناضول، فإن الأتراك الذين جاءت بهم الدولة العثمانية، حين احتلت تركيا في السنوات التي تلت 1551، من الأناضول، استقروا في ليبيا على طول ساحل البحر المتوسط يشار إليهم في المصادر العربية باسم "تركمان ليبيا" و"قول أوغلو" (ومنها اشتقت كلمة كورغولي وجمعها كراغلة).

وذهب في ذات السياق المحلل السياسي التركي محمد عبيدالله، لافتا إلى أن تركيا تستغل امتداداتها التركمانية في دول المنطقة، وعلى رأسها العراق وسوريا وليبيا، لصناعة قوة ونفوذ لها. وأكد عبيدالله المقيم في القاهرة، أن نظام أردوغان اقتدى في ذلك بشقيقه النظام الإيراني الذي يسعى إلى التوغل في دول المنطقة عبر الطائفة الشيعية أو جماعات الإسلام السياسي، وكما أن التدخلات الإيرانية أحدثت المزيد من الاضطرابات في المنطقة وزادت مشاكل دولها بسبب تلك الأذرع الشيعية، كذلك فإن تدخلات أردوغان السافرة وبشكل مخالف للقانونين المحلي والدولي والتي تبدو مماثلة لطهران تؤدي إلى النتائج ذاتها.

وتعمل أنقرة على تعزيز نفوذ أتباعها والموالين لها في ليبيا، وتسند إليهم مهام في حكومة الوفاق التابعة لها، ويعتبر وزير الداخلية فتحي باشاغا، أحد أهم ممثلي أتراك مصراتة في الحكومة. كما تعمل على تهيئة باشاغا ليكون بديلا عن فايز السراج في المرحلة المقبلة.

وتشير الكاتبة في موقع أحوال تركية دجلة إشوك إلى أن الكراغلة، وهي كلمة يتلفظ أردوغان اسمها خطأ على نحو "أتراك كور أوغلو" أصبحوا حديث الساعة عقب قرار تركيا إرسال قوات عسكرية إلى ليبيا؛ فيما تؤكد المحللة السياسية سارة رشاد أن تركيا سعت لاستقطاب عشائر "كول أوغلو" منذ بداية ما يُسمّى "الربيع العربي". وقالت رشاد إن السياسيين الليبيين يرون أن دور الكراغلة في أحداث 2011 لم يكن من قبيل الصدفة، وتقول "إن تركيا حشدت هذه المجموعات من أجل الإطاحة بالقذافي وتنفيذ مشروعها للسيطرة على ليبيا". ووصفت أسلوب أنقرة باللعب بورقة ليبيا التركية الأصل لتبرير تدخلها في ليبيا بأنه "خدعة قديمة".

وتلفت رشاد إلى تأسيس جمعية "كول أوغلو" الليبية والتي تأسست عام 2015 وهدفها هو إحياء التراث العثماني في شمال أفريقيا، وتقول إن "هذه الجمعية قوضت استقرار المجتمع الليبي، حتى أنها أرادت منح الجنسية التركية لأفراد كول أوغلو المقيمين في ليبيا".

أزمة كورونا من ستخدم.. أردوغان أم منافسيه؟

أنقرة – تزامن إطلاق رئيس الوزراء التركي الأسبق أحمد داود أوغلو حزب "المستقبل" ووزير الاقتصاد الأسبق علي باباجان حزب "الديمقراطية والتقدم" مع انتشار فايروس كورونا المستجدّ وتحوله إلى أزمة في تركيا بشكل عطل دورة الحياة فيها وقام بترحيل السجالات السياسية إلى وقت لاحق. خفت البريق الذي صاحب انطلاق وتأسيس الحزبين بعد أن خيّمت أزمة كورونا، ما أثار تساؤلات لدى الشارع التركي عن مدى حظوظ كل من داود أوغلو وباباجان بمنافسة الرئيس رجب طيب أردوغان، وهل ستخدم الأزمة أردوغان أم منافسيه.

ومن الأسئلة التي تثار أيضا حيال هذا الموضوع: هل هناك سوء حظّ ما صاحب إعلان باباجان وداود أوغلو لحزبيهما في هذه المرحلة؟ هل يمكنهما أن ينافسا أردوغان في ظلّ الظروف الراهنة؟ وهل تمّ تأجيل الصراع على السلطة واستقطاب الناخبين لحين الوصول لمرحلة تهدئة الأزمة الناجمة عن كورونا؟ وهل تراهما يترقبان استمرار أردوغان في فشله بالتعاطي مع الأزمة لينتهزا الفرصة للإجهاز عليه سياسيا؟

فرضت أزمة كورونا نفسها كأولوية في السياسة التركية الداخلية والخارجية. وباتت محاربة الفايروس في صدارة المهمّات التي تنبري الحكومة والمعارضة على السواء لإيجاد حلول لها، بغية تخفيف تأثيراتها الحادّة على المجتمع، وعلى اقتصاد البلاد الذي يئنّ تحت وطأة أزمة ضاغطة منذ أكثر من عامين.

ويكاد يغيب صوت كل من باباجان وداود أوغلو في أزمة كورونا، لاسيما أنّهما لم يتّخذا بعد أيّ مكان في المعارضة الرسمية، مع تحالف المعارضة الذي يضمّ كلا من حزب الشعب الجمهوري والحزب الصالح، كما أنّهما على خلاف وفي شقاق مع حزب أردوغان الذي انشقّا عنه، وينتظران انجلاء الأزمة ليعودا إلى الواجهة، ولربّما ليساهما في رسم خارطة جديدة لتحالفات المعارضة في المرحلة المقبلة.

لا يخفى أنّ الأزمة الراهنة ستلقي بظلالها على مختلف جوانب الحياة، ويمكن أن تعيد ترتيب التحالفات، وفقا لآليات التعاطي معها، ومدى ما يتمّ تحقيقه من مكاسب أو نجاح في تقليل الخسائر الاقتصادية والبشرية، ووضع الخطط والاستراتيجيات العملية لما بعد كورونا.

في استطلاع لمؤسسة ميتروبول في أكتوبر 2019، جاءت ثلاث شخصيات بارزة لها علاقات طويلة الأمد مع أردوغان لكنها انفصلت عن حزب العدالة والتنمية وهي الرئيس السابق عبدالله غول وعلي باباجان، الذي أطلق حزبه الشهر الماضي، وأحمد داود أوغلو، الذي أطلق حزبه في نوفمبر. ويكون السؤال كيف ستدخل هذه الشخصيات ميدان المنافسة في وقت يحاول أردوغان استغلال جميع الظروف لصالحه، ويعمل على سحب البساط من تحت أرجلها، وذلك من خلال إحالة أسباب الأزمات والمشاكل إلى عوالم خارجية، وبخاصة أزمة كورونا مؤخّرا، والتي قد تعجّل برحيله في حال أخفق بالتعامل معها، وهو ما يبدو أنّه يجري حتّى الآن.

ويشدّد أردوغان على أنّ تركيا تخوض حربا في مواجهة كورونا، بالإضافة إلى الحروب التي قام بتوريط البلاد فيها، وبخاصة في كل من سوريا وليبيا، ويعمل على جمع الأتراك من حوله وتحشيدهم لدعم سياساته عبر التأكيد على أنّ هناك أعداء يتربّصون بتركيا وشعبها، وهذه ورقته المتجدّدة التي يعيد توظيفها بين حين وآخر وفي كل منعطف يمرّ به.

باباجان وداود أوغلو يتصيدان الفرصة للإجهاز على أردوغان سياسيا

وبينما يفضّل عبدالله غول مهادنة أردوغان وعدم الدخول في مواجهة مباشرة معه حتّى الآن، يحرص باباجان على التصريح أكثر عن تصوّراته وآرائه. ويؤكّد على الحريات. ويصف انتهاك الحقوق في تركيا بأنه يسبب المعاناة للشعب التركي، وذلك بحسب ما قاله لأنصاره بمناسبة تدشين حزبه الجديد الديمقراطية والتقدم (ديفا).

يراهن باباجان على تذكير الأتراك بالنجاحات الاقتصادية التي حقّقها حين كان وزيرا للاقتصاد في أول حكومة يشكّلها حزب العدالة والتنمية، وبعد ذلك، أصبح مستشارا لرئيس الوزراء لشؤون الاقتصاد في الحكومات التالية لها.

وأعلن في الكلمة التي ألقاها بمناسبة تأسيس حزبه "لن نجعل من ديننا ومقدساتنا أداة سياسية. لن نسمح لاستخدام الدين وسيلة للدعاية السياسية"، وهو ما فهم منه على أنّه انتقاد مبطّن لاستغلال حكومة العدالة والتنمية للدين كأداة سياسية، ووسيلة دعائية يتمّ استغلالها لغايات انتخابية.

وبطريقة قريبة منه، فعل داود أوغلو الذي اتهم حكومة أردوغان بالمحاباة والمحسوبية وتقييد حريات مواطنيها، ويبدو أنّه يراهن على التأكيد على العقلانية التي عُرف بها، والتي يحاول تصديرها كركيزة للسياسية التركية التي يبشّر بها، داخليا وخارجيا، والتعامل والتخطيط على أساسها، ما من شأنه أن ينعكس على مختلف الجوانب، ويساهم بتخفيف حدّة الأزمات، والانسحاب التدريجي من الحروب التي ورّط أردوغان البلاد بها.

> الأزمة الراهنة ستلقي بظلالها على مختلف جوانب الحياة ويمكن أن تعيد ترتيب التحالفات في المشهد السياسي التركي

وفي الوقت الذي ارتفع عدد الوفيات بسبب فايروس كورونا في تركيا إلى 649 وعدد الحالات الإيجابية إلى 30 ألفا و217 شخصا، يحضر السؤال عن مدى قدرة حكومة أردوغان على التصدي للأزمة، وهي التي تأخّرت في اتّخاذ الإجراءات والتدابير الاحترازية لمنع تفشي الفايروس، بحسب المعارضة، وكذلك عن مدى إفادة خصومه من مأزقه في التعامل معها وتحجيم تداعياتها.

يعتقد بعض المحللين في تركيا أنّ أزمة كورونا قد تمنح فرصة لمراجعة نقدية للحزب الحاكم والأحزاب المعارضة له، وتفرض أجندة جديدة من شأنها تغيير خارطة السيطرة والنفوذ، وربّما تطيح بالتحالف الحاكم وتتسبّب بتشكيل تحالفات قد تتبلور على وقع الأزمة والخسائر التي تنجم عنها.